سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

مدنيّة، تشتمل على ثمانى عشرة آية(١٨) و كلماتها ثلاثمائةٍ وثلاثٌ واربعون(٣٤٣) و حروفها الف و اربعماءةٍ و اربعٌ و سبعون(١٤٧٤)

***

﴿يا ايّها الّذين آمنوا لا تقدّموا بين يدى الله و رسوله و اتّقوا الله إنّ الله سميعٌ عليم(١)﴾

ترجمه

شما كه ايمان داريد، در هيچ امرى از خدا و پيغمبرش جلو نيفتيد و از خدا پروا كنيد كه خدا شنوا و دانا است (١)

مفردات

﴿لا تقدّموا﴾ فعل نهيٍ من التّقديم او التقدّم. فعلى الاوّل بضمّ التّاءو على الثّاني بفتحها و حذف التّاء الثّانية.

﴿بين يدى﴾ كنايةٌ عن الامام. و الجملة استعارةٌ تمثيليّةٌ و تصوير لشناعة الاستبداد بصورة المحسوس، كتقدّم الخادم لسيّده.

تفسير

يا ايّها الّذين اتّصفوا بالايمان الصّحيح و هم احقّ النّاس بامتثال امر الله لاتسبقوا

الله و رسوله بقول او فعل؛ فانّ«تعليق الحكم على الوصف يشعر بعلّيّة ماخذ الاشتقاق» مع انكم بين يدي الله، اى: هو ناظرٌ اليكم و يقلّبكم كيف شاء، كمتاعٍ يقلّبه الانسان بيديه و اتّقوا الله باتّباع امره و اجتناب نهيه؛ فهذا هو اللايق بالعبد الّذي يكون بين يدي مولاه، ان الله سميعٌ بما تقولون، عليمٌ بما تفعلون و سيجازيكم عليها، إن خيراً فخير و إن شرّ افشرّ؛ و هذا يؤكّد ما تقدّم لانّ مقتضى الايمان، الاعتقاد بسمعه و علمه؟

***

﴿يا ايّها الّذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النّبي و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضٍ ان تحبط اعمالكم و انتم لاتشعرون(٢)﴾

ترجمه

شما كه ايمان داريد، صداهاى خويش از صداى پيغمبر بلند تر نكنيد و با او بلند سخن نگوئيد؛ چون گفتارتان با يكديگر. مبادا كه اعمالتان نابود شود و شما شعور نمى‌كنيد؟!

مفردات

﴿جهر﴾ ظهور الصّوت بافراط لحاسّة السّمع. و هو من كيفيّات الصّوت و اقلّه سماع جوهره، كما هو واجبٌ في بعض الصّلوات اليوميّة.

﴿تحبط﴾ الحبط في اللّغة: اكثار الدّابة من الاكل حتّى ينتفخ بطنها و تموت وحبط الاعمال ابطاله و ازالة اكثره، لعدم قصد القربة أو لوجود سيّئات بازاء الحسنات او غير ذلك.

تفسير

كرّر النّداء في بدا الآيات الثّلاثه لبيان زيادة الشّفقة على المسترشد ولئلاّ يتوهّم انّ المخاطب ثانياً غير المخاطب اوّلاً، و لإيذان بانّ كلاً من الكلامين مقصودٌ و ليس الثّاني تاكيداً للاوّل؛ فانّ قوله**﴿لا تقدّموا﴾** نهيٌ عن فعلٍ ينبئي عن كونهم جاعلين لانفسهم عند الله و رسوله وزناً و مقدارا. و قوله **﴿لاترفعوا﴾** نهيٌ عن قول ينبئي عن ذلك الامر؛ لانّ من يرفع صوته عند غيره، يجعل لنفسه اعتباراً زائداً و عظمةً.

و المراد برفع الصّوت، امّا حقيقة او هو كنايةٌ عن كثرة الكلام او المجادلة بقصد المباهات.

و على الاخيرين، فالمراد من الجهر حقيقة و على الاوّل، تاكيد أو نهيٌ عن المساواة بين الصّوت الامّة و النّبي، فالمعنى كلّموه بصوتٍ اخفض من صوته و قوله﴿ان تحبط﴾ في تقدير لئلاّ تحبط او كراهة ان تحبط و قوله﴿لا تشعرون﴾ اشارةٌ الى انّ الرّدّة، تتمكّن من النّفس بحيث لا يشعر الانسان فانّ من ارتكب ذنباً لم يرتكبه في عمره تراه نادماً خائفاً في غايته فاذا ارتكبه مراراً يقلّ الخوف و النّدامة و يصير عادةً من حيث لا يعلم؛ كما يحصل القطع بالتّواتر و لايدرى بأيّ خبرٍ حصل.

و اعلم انّ الله تعالى لمّا امر المؤمنين باحترام النّبيﷺ و تقديمه على انفسهم، امرهﷺ بالرّافة و الرّحمة و ان يكون ارأف بهم من الوالد؛ كما قال﴿و اخفض جناحك للمؤمنين﴾ (الحجر(١٥):٨٨) و قال ﴿و لا تكن كصاحب الحوت﴾ (القلم(٦٨):٤٨) الى غير ذلك؛ لئلاّ تكون خدمته، خدمة الجبّارين الّذين يستعبدون الاحرار بالقهر؛ فيكون انقيادهم لوجه الله.

***

﴿إنّ الّذين يغضّون اصواتهم عند رسول الله اولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى لهم مغفرةٌ و اجرٌ عظيم(٣)﴾

ترجمه

کسانی که نزد پیغمبر خدا صدای خویش ملایم کنند، همان کسانند که خدا دلهایشان را به پرهیزگاری امتحان کرده است و مغفرت وپاداشی بزرگ دارند. (٣)

مفردات

﴿يغضّون﴾من الغضّ و هو نقصان النّظر و الصّوت.

﴿إمتحن﴾ فعل ماضٍ من الامتحان و هو في الاصل اذابة الذّهب ليخلص إبريزه من خبثه و يستعمل بمعنى الاختبار و التّجربة و ما يلزم منها و هي المعرفة.

التفسير

إنّ الّذين يغضّون اصواتهم عند رسول الله، اولئك قوم اخلص الله قلوبهم و صفّاها و اعدّها للتّقوى بعد الاختبار. فالتّقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب بعد امتحانٍ و تخليص؛ فلا يضعها في قلبٍ الاّ و قد تهيّا لها و قد ثبت انّه يستحقها. و قد كتب لهم

معها و بها المغفرة و الاجر العظيم.

***

﴿انّ الّذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون (٤) و لو انّهم صبروا حتّى تخرج اليهم لكان خيراً لهم و الله غفور الرّحيم(٥)﴾

ترجمه

كسانى كه تو را از پشت اتاقها صدا زنند، بيشترشان فهم نمى‌كنند. (۴) اگر صبر كنند تا به سوى ايشان درآيى برايشان بهتر است و خدا آمرزنده و مهربان است. (۵)

مفردات

﴿حجرات﴾ جمع «حجرة» و هي قطعة من الفضاء، تحجرّ أي يمنع من الدّخول فيها بحائط و نحوه.

التفسير

ذكر الحجرات دلّ على كونه ﷺ في خلوته و استراحته؛ فلا يحسن في الادب، إتيان المحتاج اليه في ذلك الوقت. و روي انه جاء أُناس من العرب الى حجرة النّبيّ ﷺ ينادوه يا محمّد، فحكم الله على اكثرهم، بُعد العقل؛ (۱) لانّ بعضهم لم يكن موافقاً او لانّ العرب تذكر الاكثر و تريد الكل احترازاً عن الكذب، فكان الله تعالى يقول: انا مع احاطة علمي بكلّ شئ جريت على عادتكم المستحسنة فلا تتركوها. و لو انّهم صبروا حتّى تخرج اليهم لمّا احتاجوا إلى النّداء و لا الى الاتيان في وقت اختلائك بنفسك او بربك او بابك، و الصّبر خير لهم أي حسن او هو أحسن من تنجيز الحاجة و الله غفورٌ رحيمٌ، يبيّن سوء صنيعهم في التّعجيل كما يقال للسّيد الّذي لايعاقب عبده الآثم: «ما احلم سيّده» لبيان عظيم جناية العبد، لالبيان حلمه، او هي مسوقة لبيان حسن الصّبر، يعني بسبب صبرهم يغفرالله لهم سيّئاتهم و يجعل هذه الحسنة كفّارةً لكثيرٍ من السّيئات و قد وعى المسلمون هذا الادب الرّفيع و تجاوزوا به شخصه ﷺ الى كلّ استاذ و عالمٍ، لايزعجونه حتّى يخرج اليهم.

﴿يا ايّها الّذين آمنوا ان جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبيّنوا ان تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦) و اعلموا انّ فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثيرٍ من الامر لعنتّم ولكنّ الله حبّب اليكم الايمان و زيّنه فى قلوبكم و كرّه اليكم الكفر و الفسوق و العصيان اولئك هم الرّاشدون(٧) فضلاً من الله و نعمةً و الله عليمٌ حكيمٌ (٨)﴾

ترجمه

شما كه ايمان داريد اگر فاسقى برايتان خبر آورد، به تحقيق پردازيد، مبادا گروهى را از روى جهالت آسيب رسانيد و سپس از كرده خود پشيمان شويد. (۶) و بدانيد كه پيغمبر در ميان شماست، اگر در بسيارى از كارها از شما پيروى كند به رنج افتيد، ولى خدا ايمان را محبوب شما ساخته و آن را در دلتان زينت داده و بى دينى و فسق و نافرمانى را مكروه شما ساخت كه تحقيق كنان هدايت يافته گانند. (۷) كرم و نعمتى است از جانب خدا، و خدا دانا و فرزانه است. (۸)

مفردات

﴿الفاسق﴾ الخارج عن حجر الشّرع بالقليل من الذّنوب و بالكثير؛ و هو اعمّ من الكافر، فاذا استعمل في الكافر الاصلى، فلانه اخلّ بحكم ما الزمه العقل كقوله﴿ففسق عن امر ربّه﴾(الكهف(۱۸): ۵۰)

﴿لعنتّم﴾ جمع المخاطب من فعل الماضى من مصدر «العنت» و هو الوقوع في امرٍ يخاف منه التّلف و يقال للعظم المجبور اذا اصابه: المّ فهاضه قد اعنته.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

التفسير

يا ايّها الّذين آمنوا إن اتاكم ايّ فاسق بايّ خبر، فلا تستعجلوا و لا تصدّقوه؛ بل يجب عليكم الاستكشاف و التّبيّن لتعرفوا الحقّ من الباطل و تقفوا على حقائق الامور قبل الوقوع في الاخطار. فكم فرّق الكذب بين الاصدقاء؟ و كم سفك من دماءوكم؟ كان الشّرع في الحكم مدعاةً لشنّ حروبٍ و غاراتٍ و إثارة احن و ثاراث، فالله يرشد عباده الى هذا الادب الكامل و يحذّرهم من العمل بالخبر قبل الكشف لئلاّ يصيبوا قوماً بسبب الجهل و الكذب، فيصبحوا نادمين آسفين على ذلك،

ثمّ قال: **﴿و اعلموا ان فيكم رسول الله﴾** اي: الكشف سهلٌ عليكم فلا تختلفوا ولا تنازعوا؛ بل استرشدوه فانّه يعلم و لايطيع احداً لانّه لو يطيعكم على فرض المحال في كثيرٍ من الامر لنالتكم المشقّة و العنت و هذا ابلغ من قوله **﴿انّه لا يطيعكم﴾** لا قترانه بالدّليل كقوله **﴿لو كان فيهما آلهةٌ الّا الله لفسدتا﴾**(الانبياء(٢١): ٢٢). و الرّسول ﷺ مع المسلمين في كلّ عصرٍ باحاديثه و تعاليمه فيجب على المسلمين الرّجوع الى ما ارشد به و الاقتداء بهداه، وهو ﷺ قد يوافقهم بمقتضى مصلحتهم.

و ان قيل: لاحاجة في الرّجوع الى الرّسول فعقول الامّة كافيةٌ في الكشف و التّبيّن، لانّهم ادركوا الايمان بالاجتهاد ايضا.

يقال لهم: ليس ادراك الايمان بالاجتهاد، بل الله بيّن البرهان و زيّن الايمان لتكون العبادة عندكم الذّ و اكمل.

***

﴿و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل و اقسطوا انّ الله يحبّ المقسطين(٩)﴾

ترجمه

و اگر دو دسته از مؤمنين با يكديگر كار زار كنند، ميانشان سازش دهيد، پس اگر يكى از آنها بر ديگرى ستم كند با ستم كننده بجنگيد تا به امر خدا تن دهد، اگر به امر خدا تن داد با روش عدالت ميانشان اصلاح كنيد و انصاف دهيد كه خدا انصاف گران را دوست دارد. (٩)

مفردات

﴿طائفه﴾ من النّاس جماعةٌ منهم و من الشّئ القطعة منه و هى اقلّ من الفرقة لقوله تعالى **﴿فلولا نفر من كلّ فرقةٍ منهم طائفة﴾** (التوبة (٩): ١٢٢)

﴿اقسطوا﴾ فعل امرٍ من الاقساط. و هو ان يعطي قسط غيره و ذاك انصافٌ. و القسط، هو ان ياخذ قسط غيره و ذلك جورٌ، قال تعالى **﴿و امّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً﴾** (الجن(٧٢): ١٥) و قوله **﴿انّ الله يحبّ المقسطين﴾** (المائده(٥): ١٥)

التفسير

لمّا حذّر الله المؤمنين من نباء الفاسق اشار الى ما يلزم منه فقال: و ان اتّفق بسبب عدم استكشاف خبره، اقتتالٌ بين طائفتين من المؤمنين، فاصلحوا بينهما حتّى تتركا القتال. ان بغت احداهما على الاخرى و امتنعت عن قبول الصّلح، فقاتلوا الّتي تبغي حتّى ترجع الى طاعة الله و تترك القتال. فإن فائت و تابت، فاصلحوا بينهما بالعدل فيما يتعلّق بالضّمانات من الاروش. فالآية، تمثّل قاعدةً عامّة محكمةً لصيانة الجماعة الاسلاميّة من التّفرّق. ثمّ لإقرار الحقّ و العدل و الصلاح.

تنبيهان

١. قوله تعالى ﴿**و ان**﴾ اشارةٌ الى ندرة وقوع القتال بين المؤمنين. **فان قيل**: نحن نرى اكثر الإقتتال بينهم. نقول: هو اشارةٌ الى انّه ينبغي أن لايقع الاّ نادراً و الواقع خلاف ما ينبغي.

٢. قال تعالى ﴿**من المؤمنين**﴾ و لم يقل منكم تنبيهاً على قبح ذلك و تبعيداً لهم عنهم كما يقول الاب لابنه: «ان رأيت احداً من اخوانك يفعل كذا فامنعه» او تقول: «انت حاشاك ان تفعل كذا، فان فعل غيرك، فامنعه».

***

﴿انّما المؤمنون اخوةٌ فاصلحوا بين اخويكم و اتّقوا الله لعلّكم ترحمون (١٠)﴾

ترجمه

اهل ايمان با هم برادرند، پس ميان دو برادر خويش اصلاح دهيد و از خدا پروا كنيد تا به شما ترحم كند. (١٠)

مفردات

﴿**إخوة**﴾ جمع الاخ كالاخوان و هو المشارك آخر في الولادة او الرّضاع و يستعار في كلّ مشاركٍ لغيره في القبيلة او في الدّين او في صنعة او في مودّة او غير ذلك من المناسبات.

و نقل الرّازي في تفسيره عن بعض اهل اللّغة: «انّ الاخوة جمع الاخ من النّسب و الاخوان جمع الاخ من الصّداقة».[٢] فاستعمال الاخوة في الآية مجاز للتاكيد كما قيل:

أبى الاسلام لا اب لى سواه اذا افتخروا بقيسٍ او تميمِ

التفسير

هذه الآية تتميمٌ للارشاد، لانّه لمّا قال: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾** كان لظانٍّ أن يظنّ: انّ ذلك عند اختلاف قومٍ بالاقتتال؛ و امّا اذا كان بين اثنين او كان بالتّشاتم و التّسافه، فلا يؤمر بالاصلاح. فقال: **﴿بين اخويكم﴾** و افاد الحصر تخصيص الاخوّة بالمؤمنين أي لا اخوّة بين المؤمن و الكافر، فاذا مات المسلم و له اخ كافرٌ فلا يرثه ويرثه المسلمون. ثمّ انّ التّقوى هي العلاج العامّ الّذي يمنع النّزاع و يفك الخصام و هي سبيل الرّحمة و طريق النّجاة.

***

﴿يا ايّها الّذين آمنوا لايسخر قوم من قومٍ عسى ان يكونوا خيراً منهم و لانساء من نساءٍ عسى ان يكنّ خيراً منهنّ و لاتلمزوا انفسكم و لاتنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان و من لم يتب فاولئك هم الظّالمون (١١)﴾

ترجمه

شما كه ايمان داريد، نبايد گروهى، گروه ديگر را مسخره كنند. شايد آن گروه از ايشان بهتر باشند، و نه زنانى زنان ديگر را مسخره كنند. كه شايد آن زنان بهتر از ايشان باشند، و عيب يكديگر مگوئيد و با لقب زشت يكديگر را مخوانيد كه نافرمانى كردن بعد از بد نامى است، و هر كس توبه نكند از جمله ستمگران است. (١١)

مفردات

﴿لاتلمزوا﴾ فعل نهيٍ من اللّمز بمعنى ذكر ما في الرّجل من العيب. و الاشارة بالعين و تتبّع المعاب فى الحضور او الغيبة.

﴿ولا تنابزوا﴾ من التّنابز و هو التّعاير و التّداعي بالالقاب.

التفسير

بيّن الله تعالى في الآيات السّابقة ما ينبغى ان يكون عليه المؤمن مع خالقه و مع النّبيّ ﷺ و مع من يخالفهما و يطيعهما من الفاسق و المؤمن في المجتمع الإسلامىّ، و اكمل ارشاده في هذه الآية بذكر ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن مع أخيه في العلاقات الشّخصيّة.

و اشار الى امورٍ ثلاثةٍ مرتبةٍ بعضها دون بعضٍ: و هي السّخريّة و اللّمزو النّبز.

فالسخريّة: هي أن لا ينظر الانسان الى اخيه بعين الإجلال و لايلتفت اليه و يسقطه عن درجته بحيث لايرضى أن يذكره و يسمّيه فيقول في حقّه: هو، دون ان يذكروا، اقل من ان يلتفت اليه. و السّخرية تثير كوامن الفتن و بواعث الشّرّ. و هي دليل خبث الطّويّة و دناءة النّفس و الجهل بالموازين الّتى يرفع و يخفض بها العباد عند الله.

واللّمز: ذكر ما في الرّجل من العيب و هذا دون الاوّل.

والنّبز: تلقيب المؤمن بما يكرهه و يحطّ عن درجته فهذا دون الثّاني لانّه قد يتسامح صاحبه فيه، و لله درّ النّبيّ ﷺ حيث يوصي به «ان تدعوا اخاك باحبّ الاسماء اليه»[٣] و قال علىّ عليه السلام في النّهي عن اللّمز: «وانّما ينبغي لاهل العصمة و المصنوع اليهم في السّلامة أن يرحموا اهل الذّنوب و المعصية ويكون الشّكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم. اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ... وكيف يذمّه بذنبٍ قد ركب مثله ... ياعبدالله لاتعجل في عيب أحدٍ بذنبه، فلعلّه مغفورٌ له و لاتامن على نفسك صغير معصيةٍ، فلعلّك معذّبٌ عليه؟»[٤]

***

﴿يا ايّها الّذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظّنّ انّ بعض الظّنّ اثمٌ و لا تبحسّوا و لا يغتب بعضكم بعضاً ايحبّ احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه، و اتّقوا الله انّ الله توّابٌ الرّحيم (١٢)﴾

ترجمه

شما كه ايمان داريد از بسيارى از گمان‌ها بپرهيزيد كه بعضى گمان‌ها گناه است و در كار مردم كنجكاوى مكنيد و غيبت همديگر مگوئيد، مگر كسى از شما دوست دارد گوشت مردار برادرش را كه ناخوش دارد بخورد، از خدا پروا كنيد كه خدا توبه پذير و مهربان است. (١٢)

التفسير

هذه الآية مشتملةٌ على بيان ثلاثة امراضٍ بالتّدرج الطّبعي:

فانّ اوّل بوادر الشرّ، ان يخطر ببالك ظنّ سيئٌ و تاويلٌ غلط لفعل اخيك فتاخذ في تاكيده و تثبيته بتتبّع حركاته و استقصاء اعماله و هذا هو التّجسّس؛ و ربما فعله اخوك من

غير قصد ساهياً او على قصدٍ حسنٍ فحملته على القبيح.

ثمّ يأتي بعد هذا التّجسّس دور الغيبة و اذاعة السّوء محبّة ان تشيع الفاحشة و يفتضح اخوك ـ و انت لاتدري «انّ الغيبة جهد العاجز»[5] و هذا دور التّقاطع و التّدابر و التّباغض، و قد كان السّبب اوهاماً و خيالات لا اساس لها، ولعمري تلك الصّفات تنا في الايمان الصّحيح و لذا صدّر الكلام بالنّداء بوصف الايمان.

ثمّ انّه تعالى قال كثيراً من الظّنّ ليخرج بعض الظّنون المطلوبة كالاحتياط في دفع الاذى و الظّنّ في وجوه الكسب و العمل، و نحن في حاجةٍ ماسّةٍ الى التّمييز بين الظّنّ الحسن و الظّنّ السّيئى الكثير الوقوع. و ما ادقّ قول الله بعد ذلك **﴿انّ بعض الظّنّ اثم﴾** لانّ الاثم يكون في بعض الظّنون، ويجب الاجتناب عن الكثير حتّى نسلم من آثام القليل.

و امّا التّجسّس: فسببه حقدٌ كامنٌ و حسدٌ باطنٌ، يزيّن له شيطانه انّ ذلك ذكاء و تجربة و ما علم انّ ذلك من ضعف الايمان. قال رسول اللهﷺ «لا تتبّعوا عورات المسلمين فانّ من تتّبع عورات المسلمين فضحه الله في قعر بيته»[6] و ليس المربّي و الرّاعي داخلين في ذلك، حيث يتتبّعان العورات للاصلاح، لا لاشاعة السّوء و التّشنيع.

و امّا الغيبة: فهي عادة مرذولة و صفة مستهجنة، كثيراً ما اودت بالصّلات و اثارت الاحقاد و هي مع هذا عذابها شديدٌ و عقابها اليمٌ، قال عليّ عليه السلام: «ايّاك و الغيبة فانّها تمقت الى الله و الى النّاس و تحبط اجرك»[7] و صوّره الله تعالى في صورة من يأكل لحم اخيه الميّت، فاكل لحمه كنايةٌ عن ولوغه في العرض و موته باعتبار انّه لا يقدر على ردّه ثمّ قال: **﴿فكرهتموه﴾** اي: لو فعل ذلك احدٌ فقد كرهتموه. فاتّقوا الله الّذي يعلم خائنة الاعين و ما تخفي الصّدور و توبوا اليه عمّا فرط منكم انّه هو التّوّاب الرّحيم.

***

﴿يا ايّها النّاس انّا خلقناكم من ذكرٍ و انثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا انّ اكرمكم عند الله اتقاكم انّ الله عليمٌ خبيرٌ (١٣)﴾

ترجمه

ای مردم، ما همه شما را از یک مرد و یک زن آفریده‌ایم و شما را تیره‌ها و قبیله‌ها کردیم تا یکدیگر را بشناسید، همانا گرامی ترین شما نزد خدا پرهیزگارترین شماست و خدا دانا و

آگاه است. (۱۳)

مفردات

﴿شعوباً﴾ جمع الشّعب بالكسر و هو القبيلة المتشبّعة من حيٍّ واحد.

﴿تعارفوا﴾ جمع المضارع من التّفاعل بحذف احدي التّائين و هو منصوبٌ بأن المقدّرة و تعارفوا بمعنى عرف بعضهم بعضاً.

التفسير

هذه الآية تبيينٌ لما تقدّم و تقريرٌ له، لانّ من يسخر من غيره و يلزمه، يرى نفسه أحسن منه لاسباب يزعمها ملاك التّفاخر كالجاه و المال و الحسب و الجمال؛ ولكنّ هذه الامور ليست سبباً في التّفاوت بين النّاس لانّها ليست في مقدور الانسان نفسه؛ بل هي من عند الله يهبها لمن يشاء من عباده. والله تعالى يقول: انّ التّفاخر بين النّاس يجب ان يكون بالامر الّذي هو في مقدورالانسان و عملت فيه يداه، التّقوى و العلم و العمل الصّالح، هذه هى القيم و الموازين الّتى يبيّنها خالق الانسان سبباً للتّفاوت و هذه هي الدّيمقراطيّة الصّحيحة الّتي يحطم الفروق و الطّبقات، و امّا الدّيمقراطيّة هي الكاذبة الّتي مازالت تفرق بين الاجناس و الالوان كما نرى في عصرنا فشئٌ لا يقرّه الدّين الاسلاميّ.

انّا نفضّل هذا على ذلك اذا كان من معدنٍ و هو من آخر أو هذامن صنع فلانٍ و ذاك من صنع فلان؛ فاذا كانت المادّة واحدةً و الصّانع واحداً ففيم اذن الاختلاف و التّفاضل؟! فالانسان بجميع شعوبه و اشكاله، يرجع الى آدم و حوّا و خالقه انّما هو خالقهما و جعلناكم شعوباً و قبائل ليكون ذلك أدعى الى التّعارف ففي التّنويع تقريبٌ للضبط و عونٌ على المعرفة؛ ولكن انظر كيف انقلب هذا و اصبح مدعاةً للمفاخرة الكاذبة و وسيلةً للتّدابر و التّناكر.

***

﴿قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم و ان تطيعوا الله و رسوله لايلتكم من اعمالكم شيئاً انّ الله غفورٌ رّحيم (١٤) انّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله و رسوله ثمّ لم يرتابوا و جاهدوا باموالهم و انفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصّادقون (١٥)﴾

ترجمه

بادیه نشینان گویند: ایمان آورده ایم، بگو: ایمان تا در دلهایتان نفوذ نکرده باشد، ایمان نیاورده اید بلکه بگوئید، مسلمان شده ایم و اگر اطاعت خدا و پیغمبرش کنید، از پاداش عملتان چیزی کم نکند که خدا آمرزنده و مهربان است (۱۴) مؤمنان حقیقی کسانی هستند که به خدا و پیغمبرش ایمان آورده و شک نداشته باشند و با مال و جان خود در راه خدا جهاد کنند تنها ایشان راستگو باشند (۱۵)

مفردات

﴿**اعراب**﴾ خلاف العجم، سکّان البادیة منهم. و«العُرب» بضمّ العین سکّان الامصار.

﴿**آمنّا**﴾ فعل ماضٍ من اءمن بمصدر الایمان و هو اذعان القلب و اقرار اللّسان و عمل الجوارح بالنّسبة الی الشّریعة الّتی جاء بها محمّدﷺ.

﴿**اسلمنا**﴾ فعل ماضٍ من الاسلام و هو فی الشرع علی ضربین: **احدهما**: دون الایمان و هو الاعتراف باللّسان و به یحقن الدّم حصل معه الإعتقاد اولم یحصل وایّاه قصد فی الآیة. **و الثّانی**: فوق الایمان و هو ان یکون مع الاعتراف، الاعتقاد بالقلب و وفاء بالفعل و استسلام لله في جميع ما قضى و قدّر، كقول ابراهيم ﴿**اسلمت لربّ العالمين**﴾(البقرة (۲): ۱۳۱) و قوله تعالی ﴿**انّ الدّين عند الله الاسلام**﴾. (آل عمران (۳): ۱۹)

التفسیر

لمّا بیّن الله تعالی حدود الایمان من اوّل السّورة الی هنا و انهاه بقوله ﴿**انّ اكرمكم عند الله اتقيكم**﴾ قالت الاعراب الّذین اسلموا بظاهر السنتهم: نحن المؤمنون، المتّقون، فنحن اکرم عند الله. فقال تعالی ردّاً علیهم: قل: لم تؤمنوا بحقیقة الایمان و اذعان القلب و الاّ لما منتم علیّ، بل اسلمتم باللّسان فقط.

ثمّ بیّن الحقیقة الایمان بقوله: ﴿**وان تطيعوا الله و رسوله**﴾ وقال ﴿**لايلتكم من اعمالكم شيئاً**﴾ ای: لاینقصکم من اجور اعمالکم شیئاً. ثمّ زاده ایضاحاً فی الآیة التّالیة بقوله ﴿**لم يرتابوا وجاهدوا ...**﴾ فاولئك هم الصّادقون فی قولهم، آمنّا ویفهم منها، انکم انتم الکاذبون؛ ولکن لم یصرّح به تادّباً. فربّ کنایةٍ هی ابلغ من التّصریح.

﴿قل أتعلّمون الله بدينكم و الله يعلم ما في السّماوات و ما في الارض و الله بكلّ شيءٍ عليم (١٦) يمنّون عليك أن اسلموا قل لا تمنّوا عليّ اسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هديكم للايمان إن كنتم صادقين (١٧) انّ الله يعلم غيب السّماوات و الارض و الله بصيرٌ بما تعملون (١٨)﴾

ترجمه

بگو آیا خدا را از دین خویش خبر می‌دهید، خدا هر چه در آسمان‌ها و زمین است می‌داند و به همه چیز دانا است. (۱۶) بر تو منّت می‌نهند که مسلمان شده‌اند، بگو منّت اسلام خویش، بر من منهید؛ بلکه خدا بر شما منّت می‌نهد که به سوی ایمان، هدایتتان کرده است، اگر راستگو باشید. (۱۷) همانا خدا، نهفتهٔ آسمان‌ها و زمین را می‌داند و خدا به کردار شما بینا است. (۱۸)

مفردات

﴿تعلّمون﴾ جمع المضارع من التّعليم و هو يتعدّى الى مفعولين و تعديته الى المفعول الثّاني هنا بالباء، لتضمّنه معنى الاعلام و الإخبار. و التّعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم. و الاستفهام فيه للتّوبيخ و الانكار.

﴿يمنّون﴾ جمع المضارع من المنّ. و هو تعداد النّعم إعتداداً بها وإظهاراً لفضل صاحبها. والمنّ في اللّغة: القطع. والمنّ من الله: اعطاء المن.

التفسير

روى انّه لمّا نزلت الآية السّابقة، جاء الاعراب و حلفوا انّهم مؤمنون، صادقون.[۸] فنزلت الآية؛ لتكذيبهم و تشنيعهم بانّ الله الّذي يعلم غيب السّماوات والارض يعلم ما في قلوبكم من الايمان و النّفاق، فهو لايحتاج الى اخباركم. ثمّ انّهم لمّا سمعوا ما صدر عنهم ايماناً ومنّوا به نفي كونه ايماناً وسماه إسلاماً. فقال: يمنّون عليك بما هو في الحقيقة، اسلام، و ليس بجدير بالمنّ لعدم اعتداد الشّرع به و لا يعدّ مثله نعمة؛ بل لوصحّ ادّعائهم للايمان وكانوا صادقين فيه فللّه المنّة عليهم بالهداية إليه لا لهم، و قيل: «المنّ من العباد تقريعٌ، وهو من الله تذكيرالنّعم وحثٌّ على شكر المنعم.[۹]

قال الشّيخ سعدی:

شکر خدا کن که موفّق شدی بخیر — زانعام و فضل اونه معطل گذاشتت

منّت منه که خدمت سلطان همی کنی — منت شناس از او که بخدمت بداشتت

ثمّ قال ﴿انّ الله یعلم غیب السّماوات و الارض﴾ اي ما غاب فیهما عن العباد و خفي علیهم علمه ﴿و الله بصیرٌ بما تعملون﴾ و سیجازیکم علیه.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مآخذ:

۱. ابن کثیر، ج۴/۲۲۳
۲. تفسیر الکبیر، ج۲۸/۱۲۹
۳. کافی، ج۲/۶۴۳
۴. نهج البلاغه، الخطب/۱۴۰
۵. نهج البلاغه، الحکم/۴۶۰
۶. بحار الانوار، ج۷۲/۲۱۴
۷. عیون الحکم و المواعظ، /۹۶
۸. مجمع البیان، ج۹/۲۵۵
۹. روح المعانی، ج۹/۹۷